بعد تولّي والدي الشيخ راشد مقاليد الحكم في دبي، حيث رافقته في زيارة إلى محمد رضا بهلوي شاه شاهنشاه(، كنت في الحادية عشرة من عمري. لم أستوعب كثيرا هذه العظمة أو ُ ّ ودماؤهم منتقاة، فابتعدوا عن شعوبهم حتى أبعدتهم. ً الفارسية. 100 مليون دولار تقريبا – وهو مبل ٌغ ضخ ٌم جدا في ذلك الوقت – تم إنفاقها على حفل أسطور ّي في مدينة برسبوليس الأثرية الإيرانية. غطّت 59 خيم ًة ُ تتو ّسطها ثلاث خي ٍم ملكية ضخم ٍة في حديق ٍة لا مثيل ت ّم إنشاؤها خصّيصا للحفل. تناولناها في أوا ٍن مصنوعة من خزف "ليموج"، وشربنا في الفارسية لير ِسخوا مظاهر الفخامة والأبهة الملكية. ّ ّ واستمتع ُت بالعروض والتع ُّرف على الضيوف. شكّل لي ذلك الحف ُل الأسطور ُّي في سنّي الصغيرة وقف ًة مه ّم ًة مع نفسي، ودرسا لن أنساه ما حييت. لقد شاهد ُت في الطريق عشرات القرى الإيرانية الفقيرة والمتواضعة، التي لا توجد فيها حتى الكهرباء، وشاهد ُت هذا البذخ صورتان متناقضتان تجتمعان في المكان ذاته. شاهد ُت لمح ًة عن أسلوب ملك الملوك، الضخمة عن عموم شعبه. الباكر بجولته الصباحية مع الناس ومتابعة المشاريع بنفسه مع الع ّمال والمهندسين، ً غداءه اليومي مع ضيوفه، النشاط في الخارج. وكان متواضعا ج ّدا في سلوكه لدرجة أن الزوار في المكتب كانوا يظنون أنه مجرد موظف، اليومية لعملهم وأحوالهم. هناك تناقض صارخ في الحياتين. والعظمة الله وحده؛ لأن الكبر الله وحده بطبيعة الحال، كانت علاقة والدي مع الشاه جيدة، وزاره في مناسبات لأنه أبعد ما يكون عن ذلك، وهو أقرب للفطرة والبساطة، نعم، تمنى ُت لو نظر الشاه حوله بقليل من الحكمة؛ هوت عرو ٌش وأس ِقطت ملكيات ع ّدة من حوله؛ كنّا نخالها مستقرّة؛ فقد في العراق بطريقة فظيعة مع مجموع ٍة من أفراد أسرته في العام 1958، وفي العام 1969 ُخ ِلع في انقلاب عسكري قاده معمر تغيرا ٌت سريع ٌة مرّت بها الشعوب لم ينتبه لها "ملك الملوك"، ً مشغولا بقصوره ومتابعة أسلوب حياته. بعد هذا الاحتفال الضخم بثماني سنين فقط، سقط "ملك الملوك" عن عرش الطاووس باضطرابا ٍت وتظاهرات في بلده انتهت إلى ثورة ركبها ً ً ليحل ضيفا ثقيلا على بعض الدول فيما رفضت العديد من الدول الأخرى – بما فيها معظم دول أوروبا – استقباله، قبل أن ينتهي به المطاف في مصر. حتى الدول التي اجتاحتها ثورات أصبح الثوار فيها ملوكا بأثواب جديدة؛ س ّموها جمهوريات وليست ملكيات، وشى ّدوا لأنفسهم فيها قصورا عظيم ًة، ابتعدوا فيها عن شعوبهم، الم ّداحين والمع ِظّمين لإنجازاتهم. ح ّدث ُتهم في عام 2004؛ قل ُت لهم: جئتم بثورا ٍت لشعوبكم، فأكملوا ثوراتكم في الاقتصاد والبناء والتعمير وتوفير الحياة الكريمة لهم؛ حتى غرقت دولهم في ثورا ٍت واضطرابا ٍت وفوضى لم تؤ ِدّ إلا إلى المزيد من الخراب. هناك فرق جوهري بين طريقتنا في الحكم وبين هذه الدول؛ وخدمتهم، والعمل من أجل إسعادهم. وهذا هو الفرق بين الازدهار والانهيار. والعظمة ? وحده؛ أينالملو ُكذووالتيجانمنيم ٍن وأين منهـم أكاليـــل وتيجـــان؟ وأين ما ساسه في الفرس ساسان؟ ُ يقال إ ّن ملوك الأرض أربعة؛ النمرود، وذو القرنين،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي